الإمام محمد متولي الشعراوي

جامع البيان

في

العبادات والأحكام

المجلد الثاني

جمع المادة العلمية

منشاوى غانم جابر

كتب الحواشى وراجعها

إبراهيم ربيع محمد

دار الندوة

جامع البيان

في

العبادات والأحكام

بسم الله الرحمن الرحيم

دار الندوة

للنشر

والتوزيع ٣٣ ش إسماعيل أباظة - لاظوغلى - ت : ٣٥٥٧٩٧٥ القاهرة - ج . م . ع

رقم الإيداع : ٥٣٣٩/ ١٩٩٦

الترقيم الدولى : I.S.B.N : 977-5582 - 18 - 0



مقدمة التحقيق

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وبعد .. فمما لا شك فيه، ولا خلاف عليه بين المسلمين، أن رسولنا الكريم محمداً ﷺ هو خاتم النبيين، وإمام المرسلين، وحجة الله على خلقه أجمعين، وقد بعثه الله تعالى بالدين القويم والصراط المستقيم، وجعل رسالته ﷺ عامة للناس أجمعين إلى يوم الدين ... فقد اختصه الله سبحانه وتعالى بتبليغ مراده من خلقه فأدى الرسالة على أكمل وجه وأتمه.

ولما قُبض ﷺ وَرِثَ عنه العلماء هذه الرسالة فقاموا بها خير قيام على مر العصوروالأزمان.

وها هو بين يديك عزيزى القارئ الكريم كتاب جديد من الكتب التى لا يستغنى عنها المسلم فى معرفة أمور دينه ومراد خالقه منه وهو:

جامع البيان فى العبادات والأحكام

لعالم عصرنا فضيلة الإمام الشيخ الداعية العارف بالله:

محمد متولي الشعراوى

قمنا بجمعه من إلهامات مولانا الإمام مع تعليق اقتضاه المقام لأن أحاديثه فيها إشرافات إيمانية وملامح معرفية استقينا منها أسرار الاعتقاد وجمال التعبد وحسن الأخلاق وذلك بقدر ما استطعنا.

وهو غني عن التعريف في سيرته وأسلوبه الذى يخاطب القلب ويناجى الوجدان ويسمو بالفؤاد مع العقل.

ولقد تم بحمد الله وتوفيقه وعونه المجلد الأول من «**جامع البيان فى العبادات والأحكام**» وستليه بمشيئة الله تعالى مجلدات أخرى ستصدر تباعًا فى أجزاء كما بدأنا.

ولقد كان عملنا المتواضع فى هذا المجلد وما سيليه من مجلدات بإذن الله على النحو التالى:

١- تخريج آيات القرآن الكريم ومراجعتها على المصحف الشريف.

٢- تخريج الأحاديث النبوية وعزوها لمصادرها، وبيان الحكم عليها.

٣- تبويب الموضوعات واختيار عناوين مناسبة لها.

٤- كتابة بعض الحواشى المستنبطة من كتب الفقه والتى تخدم مادة الكتاب.

٥- عمل فهرس فى نهاية كل مجلد للموضوعات الواردة فيه.

٦- قبول النقد البناء لاستدراكه من القريب ومن البعيد عنا، فنحن نسير فى ركب إلهامات الشيخ بقدر مفهومنا، فمن رأى تقصيراً فعليه تمامه. ونحن نرحب به فكلنا يقصد الخير جميعاً، فيدنا فى يدكم، والله معى ومعكم، وعلى الله القصد.

وسوف يتم بمشيئة الله تعالى عمل فهرس عام أبجدى بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى وردت فى الكتاب فى نهاية المجلد الأخير بإذن الله.

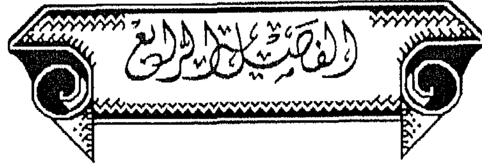
وبعـــد عزيزى القارئ الكريم ..

هذا جهد المقل، قد حاولت فيه قدر الاستطاعة، فإن كنا أحسنا فمن الله ولنا أجران، وإن كنا غير ذلك فلنا أجر على حسن النية، وأن فاتنا شيء أو نسيناه أو ذكرنا رأيًا توفر لدينا مرجعه فإن هناك من الآراء ما قد يؤخذ به فمعذرة عند التقصير، ودعاء لنا عند حسن العرض وجمال الترتيب، بارك الله فى شيخنا بقدر ما أعطى وبقدر ما وفى والله مولاه وهو نعم المولى ونعم النصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

٥ رجب ١٤١٧هـ
١٦ نوفمبر ١٩٩٦م

إبراهيم ربيع محمد



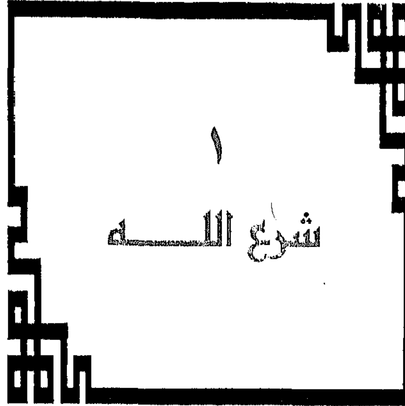
الصوم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١).

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٣.

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله سبحانه وتعالى: إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به، يدع طعامه وشهوته من أجلى، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فِيه أطيب عند الله من ريح المسك، الصوم جُنة، الصوم جُنة».

(أخرجه البخارى [٨٧/٤] ومسلم [١١٥١] (١٦٤)



الله سبحانه حين كتب على المؤمنين الصيام[1] فى رمضان، فقد انتهى بذلك أمر الاختيار الإنسانى، وأصبح الحكم النهائى من الله هو ضرورة الصوم فى شهر رمضان بقوله الحق:

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرءَانُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[2].

(١) عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: كان يوم عاشوراء يوماً تصومه قريش فى الجاهلية، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة صامه وأمر الناس بصيامه، فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك يوم عاشوراء، فمن شاء صامه ، ومن شاء تركه.
أخرجه البخارى [٢١٣/٤] ومسلم [١١٢٥].

(٢) سورة البقرة : الآية ١٨٥

=

وهكذا صار الصيام[1] فى رمضان..

* أمراً تعبدياً[2].

* وركناً من أركان الإسلام.

= عن سهل بن سعد عن النبى ﷺ قال: «فى الجنة ثمانية أبواب منها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون». أخرجه البخارى [٦/ ٢٣٥] ومسلم [١١٥٢]

(١) **الصيام لغة**: هو .. مطلق الإمساك ومنه قول الحق سبحانه عن مريم عليها السلام: ﴿**إنى نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً**﴾.

وشرعاً هو .. الإمساك عن المفطرات من الفجر إلى غروب الشمس بنيه مخصوصة (نية الصيام).

وفرض الصوم فى السنة الثانية للهجرة.

* **وحكمة الصوم**.. صحة الجسم، وكسر النفس، وقهر الشيطان، وصفاء القلب، وغفران الذنوب وعظيم الأجر، وعلو المنزلة فى الآخرة، والاتصاف بوصف الملائكة، والقرب من الله عز وجل.

* وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه». أخرجه البخارى [٤/ ٢٢١] ومسلم [٧٦٠]

(٢) الأمر التعبدى هو الامتثال للأمر، والصوم يصدر عند الطرب وعند الغضب، فعند السرور لا يأكل العبد فرحة بالمحبوب ويمتنع عن الأكل عند الحزن. وصوم رمضان لقاء مع الله ومع القرآن ومع الرسول، وهنا يقوم السرور، وانشراح الصدر، والفرحة بالله الواحد وبقرآنه إشباعًا للروح سموها، وللعقل فى تفكيره، والنفس فى السكينة، والبدن فى الشوق إليه مصداقًا للحديث القدسى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: [كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام، فإنه لى، وأنا أجزى به، والصيام جُنَّةٌ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يسخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إنى صائم، والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقى ربه فرح بصومه].

أخرجه مسلم [١١٥١] (١٦٣)

وهنا نرى أن الصوم فى الإسلام شرعه الحق سبحانه على مرحلتين:

المرحلة الأولى: أن الحق تبارك وتعالى شرع الصوم أيامًا معدودات فمن كان غير مريض أو غير مسافر فعليه الصيام.. أو عليه أن يصوم فى أيام أخرى، وإن كان مطيقاً للصيام فله الخيار أن يفدى أو أن يصوم لأن الصيام خير له[1].

والمرحلة الثانية: هى نزول أية الصوم فى شهر رمضان، ولم تتضمن هذه الأية أى تخيير للإنسان فى مسألة الصوم، وإن أبقى الحق سبحانه للمريض أو المسافر حق الإفطار، وللمريض بمرض لا شفاء فيه حق الافتداء[2].

(١) قال ابن عباس وابن مسعود وغيرهما: كان الصحيح المقيم الذى يطيق الصيام مخيراً بين الصيام وبين الإطعام، إن شاء صام وإن شاء أفطر وأطعم عن كل يوم مسكينًا، فإن أطعم أكثر من مسكين عن كل يوم فهو خير، وإن صام فهو أفضل من الإطعام.
وهذه مرحلة سابقة لأديان سالفة

(تفسير ابن كثير: ١/ ٢١٤)

(٢) عن معاذ بن جبل ﷺ قال: أحيل الصيام ثلاثة أحوال، فإن رسول الله ﷺ قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام وصام عاشوراء، ثم إن الله فرض عليه الصيام وأنزل الله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام** ﴾ إلى قوله ﴿ **وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين** ﴾ فكان من شاء صام ومن شاء أطعم مسكينًا فأجزأ ذلك عنه، ثم إن الله عز وجل أنزل الآية الأخرى: ﴿ **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن** ﴾ إلى قوله ﴿ **فمن شهد منكم الشهر فليصمه** ﴾ فأثبت الله صيامه على المقيم الصحيح، ورخص فيه للمريض والمسافر وثبت الإطعام للكبير الذى لا يستطيع الصيام .

(تفسير ابن كثير : ١ / ٢١٤)

وأقول للعلماء الذين ذهبوا إلى ضرورة أن يصوم المريض أو المسافر إن كانت له عزيمة: ليس لنا أن نرد حكمة الله فى التشريع لأن الله الذى رخص بالإفطار لا بد أن تكون له حكمة أعلى من مستوى تفكيرنا.

وشهر رمضان هو تحديد لأيام الصوم، فلنا أن نعرف أن كلمة شهر.. مأخوذة من.. الإعلام، والإعلان، والإظهار، ومازلنا نستعملها فى الصفقات ونقول، وعلى سبيل المثال: الشهر العقارى.. ونقصد بذلك أن نسجل كتابة وبتوثيق معتمد وجود صفقة أو تحديد لأمر ما. الشهر إذن هو:

الإعلام،

والإعلان،

والإظهار.

وقد سميت الفترة الزمنية شهراً لأن لها علامة تظهرها، وحتى نوضح ذلك: فنحن نعرف أن الشمس من سماتها تحديد اليوم، واليوم هو الفترة الزمنية من مشرق الشمس إلى المشرق الأخر، واليوم له ليل وله نهار.

أما الهلال فهو يأتى فى أول الشهر، كأن الهلال من سماته تمييز الشهر، كما تكون الشمس لتمييز اليوم.

والحق سبحانه وتعالى يربط الأعمال العبادية بآيات كونية ظاهرة..

* فالشمس أية كونية نأخذ منها تحديد اليوم.

* والقمر أية كونية نأخذ منه تحديد الشهر. فظهور الهلال على شكل خاص ثم نموه، ثم اكتماله بدراً، ثم نقصانه من بعد ذلك ليعود هلالاً صغيراً ثم

محاقاً[1]، ثم ظهوره مرة أخرى.. فى ذلك كله تحديد لمدة زمنية هى الشهر.

وزمن رمضان يبدأ دائمًا بليلة أول رمضان، فبعد استطلاع هلال رمضان، وبعد ظهور الهلال فإننا نقول: إن شهر رمضان قد بدأ. والعبادات فى شهر رمضان تبدأ بليلة الهلال فى رمضان.

وعندما نتأمل كلمة رمضان نجدها مأخوذة من مادة: «رمض» وكل ما فى هذه المادة مأخوذ من الحرارة والقيظ. فإذا قلنا: رمض الإنسان.. فإن ذلك يعنى أن العطش قد اشتد به حتى كاد يحرقه. والرمضاء.. هى الرمل الحار. فإذا قلنا: إن الماشية قد رمضت.. فمعنى ذلك أن الحر قد أصاب خُفَّهَا، فلم تعد تقوى على أن تنقل قدماً على الأرض.

رمضان إذن مأخوذة من الحر ومن القيظ، وكأن الناس حينما جاءوا ليصفوا أسماء الشهور صادف وقت تسمية رمضان وقت الحر والقيظ، فأسموه رمضان، كما أنهم سموا: ربيع أول، وربيع ثان.. فى وقت وجود الربيع.

والحق سبحانه تعالى تكريماً لرمضان الذى أنزل فيه القرآن يقول:

﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[2].

(1) المحق: النقصان. والمحاق آخر الشهر إذا امّحق الهلال فلم يُر. وسمى المحاق محاقًا لأنه طلع مع الشمس فمحقته فلم يره أحد.

(لسان العرب: مادة محق)

(2) سورة البقرة: الآية ١٨٥.

هكذا تقرر حكم صوم رمضان كركن[1] تعبدى، وهكذا أجاز الحق سبحانه الرخصة للمريض أو للمسافر أن يفطر ويصوم أياماً أخرى، فإن من شهد الشهر وأدركه وهو غير مريض، وغير مسافر فعليه صوم رمضان.

أما المريض والمسافر فلهما رخصة الإفطار بشرط أن يصوموا أياماً أخرى ويقول الحق سبحانه:

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[2].

إنه سبحانه يقول ذلك تعقيباً على اعفاء المريض أو المسافر[3]، ونحن نريد

(١) فعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان.

أخرجه مسلم [١٦] (٢١)

وقال رجل لعبد الله بن عمر ألا تغزو؟ فقال نى سمعت رسول الله ﷺ: «إن الإسلام بنى على خمس شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وصيام رمضان، وحج البيت».

أخرجه مسلم [١٦] (١٢)

(٢) سورة البقرة: الآية ١٨٥ .. أى إنما رخص فى الفطر فى حال المرض وفى السفر مع تحتمه فى حق المقيم الصحيح تيسيراً عليكم ورحمة بكم.

(تفسير ابن كثير: ١/ ٢١٦)

(٣) قول عامة أهل العلم: أن الصوم مباح فى السفر، والفطر مباح فى السفر؛ فعن عائشة رضي الله عنها أن حمزة بن عمرو الأسلمى قال لرسول الله ﷺ: أأصوم فى السفر؟ وكان كثير الصيام فقال له رسول الله ﷺ: «إن شئت فصم وإن شئت فأفطر».

أخرجه البخارى [٤/١٥٧] ومسلم [١١٢١].

وعن أنس بن مالك قال: سافرنا مع رسول الله ﷺ فى رمضان، فلم يعب الصائم على المفطر، ولا المفطر على الصائم. أخرجه البخارى [٤/١٦٣] ومسلم [١١١٨] =

أن نفهم كلام الله بالتثبت بالإذعان للمعبود.. فسبحانه يريد بعباده اليسر لا العسر فكأن المخالف لأمر الله بالافطار فى السفر أو فى المرض إنما يعسر على نفسه، والله لا يعسر[1] على أحد وان كان للشهر الكريم قداسة عند المؤمن المريض أو المسافر، فعليه أن يذعن لأمر الله وأن يفطر، ولكن..

* لايجب أن يفطر أمام الناس حتى لا يجرح مشاعرهم،
* وعلى المؤمن أن يلتزم بقول الله بالعدة من أيام أخر،
* وعلى المؤمن أن يلتزم بالتيسير لا التعسير.

إن المؤمن مع المعبود يمارس العبادة للمعبود.. لذلك فهو الامتثال لحكم المعبود سبحانه.

الصوم جنة[2]:

يصوم المسلمون شهر رمضان وهو ركن من أركان الإسلام الخمسة فرضة

= واختلف أهل العلم فى أفضل الأمرين، فقالت طائفة: الفطر أفضل. وذهب جماعة إلى أن الصوم أفضل. وقالت طائفة: أفضل الأمرين أيسرهما عليه لقول الله تعالى: ﴿ يريدالله بكم اليسر﴾.

(شرح السنة ٦/ ٣٠٨)

(١) قال تعالى: ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ ... «البقرة: ١٨٥»
وقال تعالى: ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾... «البقرة: ٢٨٦».
وقال تعالى: ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا ما أتهاها ﴾... «الطلاق: ٧».

(٢) عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الصيام جنة، فإذا كان أحدكم صائماً، فلا يرفث، ولا يجهل فإن امرؤ قاتله أو شاتمه، فليقل: إنى صائم إنى صائم وقال: والذى =

الله سبحانه وتعالى عليهم، ولقد جاء الإسلام بالأركان الخمسة وهى لا تعنى أنها كل الإسلام، ولكنها الأسس التى يُبنى عليها الإسلام الذى يتعلق بحركة الحياة كلها وذلك بدءاً من: لا إله إلا الله إلى إماطة الأذى عن الطريق.

وقد يفهم بعض الناس أن الإسلام هو الأركان الخمسة فقط نقول لهم: لا، أنها هى أسس البناء التى بنى عليها الإسلام. فإذا نظرنا إلى هذه الأركان وجدنا كل ركن فيها يعالج مجالاً من مجالات الحياة..

* شهادة.. أن لا إله إلا الله وهى أسس الإدراك(١) واليقين بأنه هو الله إله له كل صفات الكمال والجلال مأخوذة منه وحده كل أحكام حياتنا. ونشهد أن محمداً رسول الله تتمة لهذه الشهادة، لأن الله سبحانه لم يخاطب أفراداً وإنما اصطفى واحداً منهم يخاطبه ليبلغ الناس جميعاً(٢).

* والصلاة.. هى دوام الولاء لله وحدة ليس كل شهر، أو كل سنة بل كل يوم، وفى كل يوم خمس مرات حتى إذا ما غفل الإنسان عن ربه أيقظته: الله أكبر.. التى تعنى أن الله أكبر من أى عمل تفعله.. أترك الدنيا لأن من

= نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، إنما يذر شهوته وطعامه وشرابه من أجلى، فالصيام لى وأنا أجزى به، كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به»

أخرجه البخارى [٤/ ٨٧] ومسلم [١١٥١] (١٦٢)

(١) الإدراك هو إدراك الأشياء والتفاعل بها وجدانيًا، وإذا انفصل الإنسان وجدانيًا تم يقينه بالأختيار.

(٢) قال تعالى: ﴿ **تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً** ﴾.. «الفرقان: ١».
وقال تعالى: ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾.. «الأنبياء: ١٠٧».

ستذهب إليه سيعطيك الطاقة لتوفيقك فيما أنت مقبل عليه فى هذه الحياة.

* وبعد ذلك شرع سبحانه الزكاة؛ فهى تعد جدوى العمل من القادر الذى يعمل إلى من لا يقدر على العمل، فيكون هناك تكافل اجتماعى بين الخلق.

* ثم شرع سبحانه الصوم لأمرين :

الأول : أن يخرج المؤمن عن رتابة العادة إلى إلف العبادة لأن الله سبحانه وتعالى حينما يأمر بأوامر فالمؤمن يتمسك بها، ومادام خيرًا اعتاد عليه فلن تكن المعصية فى خاطره، لأنه اعتاد تكليف العبادة، والله سبحانه يريد أن يديم على الإنسان تكليف العبادة حتى لا تكون عبادة رتابة فيحرّم شيئًا كان منذ لحظة واحدة حلالاً، ذلك بأن يمتنع عن شهوتى البطن والفرج قبل أن يجىء موعد الفجر ـ موعد الإمساك ـ بدقيقة واحدة، فيأتى الفجر فيحرمها. إذن انتقل الأمر إلى دوام تكليف العبادة لا من رتابة العادة.

الثانى : وأيضاً فإن الصيام يتميز ركنه بأنه العبادة الوحيدة التى لم يتقرب بها بشر لبشر كما قد يتقرب الناس إلى فرد مثلاً فيرفعونه إلى مرتبة الألوهية ، كما فعلوا مع فرعون. أو قد يرتفعوا بإنسان فيخضعوا له أكثر من السجود والركوع، أو قد يقدم له مالاً، أو قد يتقرب منه بتقديم هدية، أو رشوة أو مثل من يذهب إلى بيته ليسجل ولاءه له كل يوم بتسجيل اسمه. إذن الصيام ليس تقرب بشر لبشر، لذلك جعل الله سبحانه كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فليس هناك أحد تقرب إلى الآخر بصيامه أبداً، بل إن

الصوم لله وحده، وهو الذى يجزى به، وكذلك اختيار الزمن ـ الذى نزل فيه القرآن وهو شهر رمضان ـ فنحن نصوم فيه تكريمًا للكتاب الذى نزل فيه، ونستقبله بدون غلبة شهوات النفس إلا للضروريات، ومقومات الحياة واستبقائهـا، ومقومات بقاء النوع، فنعلو عن هذا الأمر، فلا نأخذ منه إلا ...

* لبقاء النوع بالنكاح،

* وإبقاء الذات فى الطعام والشراب .

وكلاهما أمر موقوت بدنيًا، ولكن الصيام يعطينا قيم تتعدى أزمانها إلى آخرة لا تنتهى أبدًا .





الحق سبحانه وتعالى يأتي بالصيام كملكية نفعية، فأورده فى كتابه العزيز كالتزام إيمانى من المؤمن إلى ربه. وعندما يقول الحق سبحانه: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ فانه سبحانه يدعو الذين آمنو به، وأقبلوا على التكليف، وأحبوا الله.. فلا يريد الله للذين آمنو وأحبوا العبادة لهم شيئًا يكرهونه، وإنما يكون العطاء من الله للذين آمنو بشىء نافع لهم.

لذا فليس علينا أن نقيس فوائد هذا الحكم بمقاييس البشر، ولكن علينا أن نأخذ الحكم بمقاييس الرب الخالق الكريم الأكرم، وهى مقاييس المحبة المطلقة، فإننا عندما نسمع قوله سبحانه: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ نجد فيه تكليف المحبة. فليس من المعقول أن يعظم العبد ربه بالإيمان به، ثم يضيق الخالق على عبده، لكن الخالق الأكرم ينعم على عبده بالحسنى وزيادة.

فعندما كتب الله سبحانه وتعالى الصيام على عباده المؤمنين، ففى هذا اصطفاء قيمى، وهو تمييز للعبد المؤمن عن العبد غير المؤمن بالله ورسله وكتبه.

الصوم هو قضية إيمانية ثابتة ليست مما تتغير بتغير العصور، ولا تختلف باختلاف الأزمنة وفى ذلك يقول لنا الحق سبحانه وتعالى:

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾(١)

وهناك قضايا عقائدية تكون الأصول فيها كلها سواء، كما أن هناك قضايا تشريعية العصور فيها كلها سواء، والصيام من هذا القسم الثانى(٢).. أى من

(١) سورة البقرة : الآية ١٨٣ .. كان الصيام على الأمم قبلنا من كل شهر ثلاثة أيام ثم نسخ ذلك بصوم شهر رمضان. وقال الضحاك: لم يزل هذا مشروعاً من زمان نوح إلى أن نسخ الله ذلك بصيام شهر رمضان.

(تفسير ابن كثير : ١/ ٢١٣)

(٢) الصيام مشروعًا فى جميع الملل حتى الوثنية، والتى لا يعرف أصلها السماوى فهو..

- معروف عند القدماء المصريين فى أيام وثنيتهم، وقد أخذه عنهم اليونان ثم الرومان.
- وكان معروفًا فى ديانات الصابئين، والبراهميين، والبوذيين إلى ما هو معروف اليوم من صيام اليهود والمسيحيين.

فقد ذكر «ابن النديم» فى الجزء التاسع من كتابه «الفهرست» أن شريعة الحرانيين المعروفة بالصائبة أو الصابئين وهى ديانة قائمة على تقديس الكواكب.

- وكان صيام الصابئين إمساكًا مطلقًا عن جميع المأكولات والمشروبات من طلوع الشمس إلى غروبها فى مدة الشهر.
- البراهمية والبوذية وهما من الديانات الهندية.

= ***البراهمية..**

فقد ورد أن شريعة البرهمية فرضت الصيام على طبقة الكهنه أيام الاعتداليه (أول فصل الربيع وأول فصل الخريف) والانقلابين (أول فصل الشتاء وأول فصل الصيف) واليوم الأول والرابع عشر من كل شهر قمرى، وجاء فى كتب البرهميين المقدسة أنه فى أثناء كسوف الشمس يجب [illegible] الأكل والشرب والاتصال الجنسى والصلاة هذا فيما يتعلق، بالطبقات الدنيا.

أما الطبقات العليا (رجال الدين ورجال الحرب) فلا يقتصر واجبهم على ما تقدم بل يحرم عليهم كذلك الانتفاع بشىء من الأطعمة التى بمنازلهم وقت الكسوف، ويجب عليهم التصدق بها على غير أفراد طبقتهم بعد تحطيم الآنية التى كانت بها.

(الصوم والأضحية بين الإسلام والأديان السابقة د. على عبد الواحد وافى. ص ٢١)

ولدى البراهميين أنواع مختلفة من الصيام غير ما تقدم منها: نوع يسمى «أوب ياس» وهو أن يعين الشخص اليوم الذى يريد صيامه، ويضرب أسم من يتقرب إليه بهذا الصيام، ويتناول طعامه عند الظهيرة فى اليوم السابق ليوم صيامه، وينظف أسنانه بالتخليل والسواك، ويمتنع بعد ذلك عن الطعام، فإذا أصبح يوم الصيام إستاك واغتسل وأقام فرائض يومه، وأظهر من يصوم له بلسانه، وبقى على حاله إلى غد يوم الصوم، فإذا طلعت الشمس فهو بالخيار فى الإفطار إن شاء فى ذلك الوقت، وإن شاء أخره إلى الظهيرة.

(مجلة الرسالة العدد ١٠٩٦ ص ٣)

*** البوذية ..**

وتفرض ديانة البوذيين الصيام من شروق الشمس إلى غروبها فى أربعة أيام من كل شهر قمرى ويسمونها أيام «اليوبوزاتا» وهى اليوم الأول والتاسع والخامس عشر والثانى والعشرين، كما أوجبت فيها الراحة التامة، وحرمت مزاولة أى عمل حتى إعداد طعام الإفطار، ولذلك يعمل الصائمون على إعداد طعامهم قبل شروق الشمس من كل يوم من هذه الأيام الأربعة.

(الصوم والأضحية بين الإسلام والأديان السابقة د. على عبد الواحد وافى. ص ٢١)

*** صوم اليهود ..**

وجاء فى «تفسير المنار» عن صيام اليهود: «وثبت أن موسى صام أربعين يومًا، وهو يدل=

القضايا الإيمانية التى لايختلف فيها الأمر باختلاف الديانات إنما فى كل الديانات تؤدى فريضة الصيام على أشكال مختلفة.

الحق سبحانه وتعالى حين يلزم المؤمنين بأمر الصوم فإنه يوضح أن الصوم ليس بدعه، بل سبقهم إليه أصحاب الديانات الأخرى وإن كان الصوم يختلف من ديانه لأخرى.

= على أن الصوم كان معروفًا ومعدودًا من العبادات. واليهود فى هذه الأيام يصومون أسبوعًا تذكارًا لخراب أورشليم وأخذها» (تفسير المنار جـ٢ ص ١٥٨)

وجاء فى الفقرة الأولى من الاصحاح التاسع بسفر «نحميا» وهو من الأسفار التاريخية من العهد القديم ما يدل على أن اليهود قد صاموا اليوم الرابع والعشرين من الشهر السابع العبرى « فى اليوم الرابع والعشرين من الشهر السابع اجتمع بنو إسرائيل مرتدين المسوح ومعفرين جسومهم بالرماد للإحتفال بيوم الصوم».

ولدى اليهود أنواع أخرى مستحبة من الصيام تقع فى مواقيت دورية، ويقومون بها تخليداً لذكرى وفاة أنبيائهم وعظماؤهم كموسى وهارون والشهداء، أو لذكرى حوادث أخرى فى تاريخهم ويبلغ عددها خمساً وعشرين» (الصوم والأضحية ص ٢٣)

وصيام اليهود أنهم كانوا يأكلون فى اليوم والليلة مرة واحدة ولكنهم بدلوه وغيروه بعد ذلك. (تفسير المنار جـ٢ ص ١٥٨)

*** صوم النصارى..**

أما النصارى فليست فى أناجيلهم المعروفة نصٌ فى فريضة الصوم، وإنما فيه ذكره ومدحه واعتباره عبادة كالنهى عن الرياء، وإظهار الكآبه، وأشهر صومهم وأقدمه الصوم الكبير الذى قبل «عيد الفصح» وهو الذى صامه موسى، وكان يصومه عيسى عليهما السلام، والحواريون. ثم وضع رؤساء الكنائس ضروبًا أخرى من الصيام وفيها خلاف بين المذاهب والطوائف، ومنها صوم عن اللحوم، والسمك، واللبن، والبيض، والمسلى الحيوانى، وكان الصوم المشروع عند الأولين منهم كصوم اليهود. (تفسير المنار جـ٢ ص ١٥٨)

(الصيام فى القرآن د. محمد الدسوقى ص ١٩)

والصيام..

* فى اللغة[1] هو لون من الإمساك، فصام .. تعنى أمسك،

* وفى الشرع[2] هو إمساك من لون خاص وهو صيام عن الطعام والشراب والنكاح وأن تمتنع الجوارح عن كل ما حرم الله مع النية على الصوم.

فالإنسان لو أمسك عن الكلام يقال عنه أنه صائم، فذلك قول النابغة الذبيانى فى معنى الصوم.

خيلٌ صيامٌ وخيل غيرُ صائمةٍ تحتَ العَجاجِ وأخرىَ تَعْلُك اللُّجُما[3]

إذن الصوم هو مطلق الإمساك، والحق سبحانه وتعالى فى قصة ميلاد عيسى ابن مريم عليه السلام، وهى إحدى المعجزات التى وهبها الله له يقول سبحانه:

﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَالَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيًّا * فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا

(١) **الصوم فى اللغة**: الإمساك عن الشىء، والترك له. وقيل للصائم صائم لإمساكه عن **الطعام والشراب والمنكح**. (لسان العرب: مادة صوم)

(٢) **الصوم فى الشرع**: عبارة عن إمساك مخصوص، وهو الإمساك عن المفطرات الثلاث: الأكل، والشرب والنكاح بصفة مخصوصة وهى الطهارة من الحيض والنفاس فى زمان مخصوص وهو بياض النهار من طلوع الفجر الثانى إلى غروب الشمس.

(الاختيار تعليل المختار : ١٦٤)

(٣) **اللُّجُم**: جمع لجام، وهو حبل أو عصا تدخل فى فم الدابة.

(لسان العرب: مادة لجم)



جَنيّا * فَكُلي واشْرَبي وَقَرّي عَيْنًا فَإمَّا تَرينَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولي إنّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلّمَ الْيَوْمَ إِنسيًّا ﴾(١).

جبريل عليه السلام قد أخبر مريم بأن الله قد خلق تحتها جدولاً صغيراً، بعد ميلادها لسيدنا عيسى عليه السلام، وأمرها جبريل أن تهز جذع النخلة اليابس لترى آية أخرى من آيات الحق سبحانه فيتساقط عليها من النخلة رطب لذيذ الطعم، وتأكل من هذا الطعام، وتشرب من هذا الماء، وتطيب نفسها بالوليد وإذا رأت أحداً من الناس وسألها عن المولود تقول: إني نذرت السكوت والصمت.

وهذا النوع من السكوت والصمت، وهذا النوع من الصيام هو صيام عن الكلام(٢) خلافاً للصيام الشرعى الذى أوضحنا بأنه: الإمساك عن شهوتى البطن والفرج والامتناع عما حرم الله.

والصيام فى الدين المسيحي هو صيام عن ألوان معينة من الأطعمة. إذن فمبدأ الصيام لايختلف فيه الزمن، وإن كانت شكليته هى التى تختلف باختلاف(٣) الزمن.

(١) سورة مريم : الآيات ٢٣/٢٦.

(٢) قال السدى: كانوا إذا صاموا فى شريعتهم يحرم عليهم الطعام والكلام (تفسير ابن كثير: ٣/ ١١٨)

(٣) لا اختلاف فى حقيقة الصوم، وإنما الخلاف فى التقديم والتأخير، والامتناع عن بعض الأطعمة دون البعض من فعل البشر لا من فعل خالق البشر فالعبادة واحدة وهى الالتزام العام بما أمر به الله وشرع الله لا يتغير.

الحق سبحانه وتعالى حين فرض علينا الصيام قال سبحانه: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.. ففى ذلك إعلام لنا بأن نصل بالصيام إلى التقوى، والتقوى من الوقاية.

لذلك نحن نلتزم بما أمر الله، ونتجنب ما نهى عنه سبحانه. فإننا إذا أخذنا التقوى على أنها..

امتثال للأمر،

واجتناب النهى.

فإنها ستكون الوقاية بيننا وبين النار.. فالصوم هو الذى يقودنا إلى الوقاية من النار، لأن كل معاصى النفس إنما تنشأ من شرورها المادية، فالصيام يقلل ويضعف وقود الشرور المادية، ولذلك نجد رسول الله ﷺ يقول للشباب: «يا معشر الشباب من استطاع منكم البَاءَةَ فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وِجَاءٌ»[1].

إذن الصوم يكسر حدة القوة المادية فى جسم الشاب الفوّار بالرغبة الحسية، فأكثر الشباب به فحولة تجدها قبل المغرب قد خمدت فيه نار السُّعَار[2] الرغبة.

(١) أخرجه البخارى [٩/ ٩٢] ومسلم [١٤٠٠].

- **الباءة** : كناية عن النكاح. وأصل الباءة المكان لأن من تزوج امرأة بوأها منزلاً.

- **الوِجَاءُ**: دق الأنثيين (قطع الخصيتين) ومعناه أنه يقطع النكاح.

(لسان العرب : مادة وجأ)

(٢) **السُّعَار**: شدة الجوع، وسعار الجوع أى لهيبه، والسُّعار: حر النار ويقال لأى شىء شديد سعار.

(لسان العرب : مادة سعر)

والحق سبحانه وتعالى ينبهنا إلى أن وقود المادة هو الذى يعطى السعار، والسعار هو الذى يجعل الإنسان قادراً على المعاصى.

الحق سبحانه وتعالى يريد بالصيام أن يجعل الإنسان يرجو التقوى، فهذا يحقق للإنسان المسلم أن يقلل من وقود القوة المادية لينال فى شهر رمضان الاستقامة والعبادة الحقة، ولينال حلاوة الاستقامة فى هذا الشهر، وتمتد حلاوة الاستقامة فى غير شهر رمضان. والله سبحانه جعل الصوم فى شهر رمضان إلزاماً لا لتكون الاستقامة مقصورة على أيام شهر رمضان فقط، ولكن الله سبحانه يريد من العبد الاستطراق فى كل الزمن، لأن:

* اصطفاء الله للزمان،
* أو اصطفاء الله للمكان،
* أو اصطفاء الله للإنسان..

هذا الاصطفاء ليس لتمييز زمان، أو لتدليل مكان، ولا لتدليل الإنسان. إنما الاصطفاء للزمن المخصص هو إرادة من الحق سبحانه فى أن يشيع الاستطراق فى كل الزمن وكأن شهر رمضان تدريب لصيام الرغائب والسنن.

والاصطفاء للإنسان هو الاصطفاء للرسول ليتحمل عبء الرسالة، والالتزام بها إسوة وقدوة، واصطفاء المكان هو اصطفاء لكل مكان، ذلك فمن يجلس بجوار الكعبة المشرفة أو فى الحرم النبوى الشريف يحس ويشعر بالشفافية، والاستشراق، والنورانية ذلك لأن الله سبحانه وتعالى وسع كرسيه السموات والأرض. كذلك الذى يكون فى أى مكان كان ويتقرب إلى الله سبحانه فسوف يشعر أيضاً بالشفافية والاستشراق.

فالإنسان الذى يجلس إلى جوار بيت الله ـ الكعبة ـ أو فى حضرة رسول الله ﷺ فإنه يستحى أن يرتكب أى معصية. والإنسان الذى يتذكر أن الله مطلع عليه فى كل مكان، وصاحب كل زمان فإنه سوف يشعر بنوارنية الإيمان فى أى مكان، وفى أى زمان، ومن العجيب حين يأتى شهر رمضان[1] فيستقبلونه بالتسابيح، وقد يقرأون القرآن الكريم كاملاً، لكنهم بعد انتهاء شهر رمضان يعودون إلى المعاصى. ولهؤلاء نقول: هل جاء شهر رمضان كشهر مكرم يعيش فيه الإنسان مع التقوى ونسيانها بعد ذلك!!.. أم جاء شهر رمضان ليعلمنا التقوى، وتنشد قلوبنا وأعمالنا إلى التقوى فى كل زمان؟!



(١) وفى الحديث عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين».

أخرجه البخارى [٤/ ٩٦] ومسلم [١٠٧٩]



س فضائل الصوم أنه أكرم الزمن الذى نزل فيه القرآن الذى يعطى خيراً أكثر من خير الدنيا المتمثل فى الطعام والشراب، واستبقاء النوع.

وصوم رمضان عبادة لم يتقرب بها بشر لبشر، بل هى تقرب لله وحده الذى يقدر ثوابه لنا حسبما يشاء سبحانه وتعالى.

والإنسان المسلم الذى زهد لأمر الله سبحانه فى مقومات حياته من طعام وشراب، ومن مقومات أخرى لبقاء نوعه.. ألا يستحق أن يجازى هذا الإنسان المسلم المؤمن الجزاء الأوفى على منع النفس عن ضروريات الحياة؟.. بل وعن المعاصى الأخرى؟

الرؤية[1] لبدء الصوم ونهايته :

فى تحديد يوم بدء صوم شهر رمضان خلاف[2] خاص، فرؤية هلال شهر رمضان تأخذ ضجة كل عام، وذلك لإيقاظ همم الناس فيه، وأنها ليست

(١) عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ ذكر رمضان فقال: «لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غم عليكم فاقدروا له».

أخرجه البخارى [١٠٢/٤] ومسلم [١٠٨٠]

(٢) الخلاف: **أن لكل قطر رؤيته**.. فرؤية فى الشام لا تسرى على أهل السعودية أو اليمن مثلاً وبالعكس، لأن لكل سكان بلد مخاطبون بما يظهر لهم فقط كأوقات الصلاة، ولو كُلِّفُوا بما يظهر فى جهة أخرى لشق عليهم ذلك. ومعلوم أن المطالع (الرؤيا) تختلف، فربط كل جهة بمطلعها أخف وأحكم. فإذا ثبت رؤية الهلال فى بلد وجب على أهل الجهة القريبة منها من كل ناحية أن يصوموا، والقرب يحصل باتحاد المطلع بأن يكون دون ٢٤ فرسخاً، وعلى هذا بعض الصحب والتابعين وإسحاق والشافعى، وقال الجمهور: إذا ثبتت رؤية الهلال فى بلد وجب على كل المسلمين العمل بها، وعليه الأئمة الثلاثة، قاله الخطابى. وقال ابن الماجشون: لا يلزم أهل بلد رؤية غيرهم إلا أن يثبت ذلك عند الإمام الأعظم فليزم الناس كلهم، لأن البلاد فى حقه كالبلد الواحد وحكمه نافذ على الجميع.
(التاج الجامع للأصول - كتاب الصيام : ١/ ٥٧)

عن كريب ﷺ أن أم الفضل بنت الحارث بَعَثَتْهُ إلى معاوية بالشام قال: فقَدِمْتُ الشام فقضيت حاجتها واستهل علّى رمضان وأنا بالشام، فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة آخر الشهر فسألنى ابن عباس: متى رأيتم الهلال؟ فقلت: رأيناه ليلة الجمعة، قال: أنت رأيتهُ؟ قلت: نعم ورآه الناس وصاموا وصام معاوية فقال: لكننا رأيناه ليلة السبت فما نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه فقلت: أو لا تكفى برؤية معاوية وصيامه، فقال: لا، هكذا أمرنا رسول الله ﷺ.

أخرجه مسلم [١٠٨٧]

مسألة رتيبة حتى يتطابق الأمر مع الحديث النبوى: «صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته..»[1].

النيــــة[2]:

وصوم فريضة شهر رمضان يجب أن تكون مبنية على نية[3]: وهى نويت أن

(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «لا تصوموا قبل رمضان، صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن حالت دون غَيَايَةٌ فأكملوا ثلاثين يوماً»

أخرجه الترمذى [٦٦٨] وصححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى [٥٥٥]

وذهب عامة أهل العلم إلى أنه لا يصوم ولا يفطر إلا برؤية الهلال أو إكمال العدد ثلاثين.

وكان ابن عمر إذا كان شعبان تسعا وعشرين نظر له فإن رأى الهلال فذاك، وإن لم ير ولم يحل دون منظره سحاب أصبح مفطرًا، وإن حال دون منظره سحاب أصبح صائمًا.

(شرح السنة: ٦/ ٢٣٣)

(٢) عن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها عن النبى ﷺ قال: «من لم يُجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له».

أخرجه الترمذى[٧٣٠] وصححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى [٥٨٣]

يجمع: أى يعزم عليه، والإجماع إحكام النية.

وقال البغوى: اتفق أهل العلم على أن الصوم المفروض إذا كان قضاءاً أو كفارةً أو نذراً مطلقا أنه لا يصح إلا بأن ينوى له قبل طلوع الفجر أما أداء صوم شهر رمضان والنذر المعين فاختلفوا فيه، فذهب أكثرهم إلى أن تبييت النية فيه شرط، لأنه صوم مفروض وظاهر الحديث يدل عليه.

وقال أصحاب الرأى ـ الأحناف ـ تجوز النية فى النهار قبل الزوال.

(شرح السنة ٦/ ٢٧٠)

(٣) **النية** محلها القلب **والتلفظ** بها مستحب ويكفى نية الصيام فى أول ليلة حتى آخر رمضان وإذا نوى كل ليلة فلا ضرر.

(١) عن سهل بن سعد الساعدى أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر»

أصوم.. والنية هى التأهب للعمل بقلبك ذلك لأن النية محلها القلب، ويكفى نية المؤمن أن يصوم طوال شهر رمضان وذلك بقيامه لتناول السحور.

الإفطار والسحور:

الإنسان المؤمن الملتزم حين يمتنع عن الطعام والشراب الذى هو شهوة البطن، وكذلك عن شهوة الفرج فإنه يكون التزام بالوقت. كذلك عندما يكون الإفطار واجباً، فأنت لست حراً فى أن تتناول طعام الإفطار أو لا. فتعجيل[1] الفطر عبادة فهذا دليل على أنك كنت مسمتسكا بالصوم. أما عندما يجىء وقت السحور[2] فهو ضرورة للصائم ليكمل عبادة الصوم.

الصلاة:

العبد المؤمن حين يسير على منهج الله فإنه يتلقى الهدى من الله، ومن يتلقى الهدى من الله فهو لن يضل فى الدنيا أو يشقى. المؤمن المهتدى فى أمر

اخرجه البخارى [١٧٣/٤] ومسلم [١٠٩٨]

(٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «تسحروا فإن فى السحور بركة»

أخرجه البخارى [١٢٠/٤] ومسلم [١٠٩٥]

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «فضل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر».

أخرجه مسلم [١٠٩٦]

واستحب أهل العلم تأخير السحور فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : تسحرنا مع رسول الله ﷺ، ثم قمنا إلى الصلاة قال أنس: قلت: كم كان قدر ما بينهما؟ قال: خمسين آية.

أخرجه البخارى [٤/ ١١٨] ومسلم [١٠٩٧]

من منهج الله، هو المؤمن الذى يشم ريح الجنة وهو فوق الأرض، فهو يثق أن كل حكم من الله هو حكم بالخير، وكل تطبيق من المؤمن لأمر من أوامر الله هو إحساس منه بأنس من يأنس الله له، وكل ابتعاد عما نهى الله هو تزكية للنفس وتربية لها.

والحق سبحانه وتعالى الأعلى فوق العرش رقيب على الخلق فيعلم السر وما أخفى، فمن ينتظم فى العبادات دائمًا تتجلى له الآيات البينات على صدق الحق سبحانه، وصدق الإيمان فمن:

* يقيم الصلاة يحس عبيرها كاملاً.

* والذى يصوم رمضان يجد فى الصوم وأحكامه قربًا من الله به إشراقًا للوصول إليه فينشرح صدره ويعلو عند الله ذكره وقدره.

الله سبحانه ينزل الحكم ومعه الرخصة التى يأخذ بها الإنسان لينفذ الحكم.. حكم الله فى يسر، فيعيش المؤمن فى شهر رمضان مؤدياً لكل أحكام الله فى صيام وصلاة، ليتلقى فى الصوم عطاء من قمة المنع، بشرى للمؤمنين مع آداب الدعاء فيعرف الصائم أن الله قريب منه يقبل عمله ويجيب دعاءه[1].



(١) لذلك فإن آية الدعاء جاءت عقب آيات الصوم فى قوله تعالى: ﴿ **وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون** ﴾ « البقرة: ١٨٦ »



شهور العام هى كما قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾(١).

فهى مواقيت لنعرف بها أوقات العبادة، ولذلك فمواقيت العبادات كلها تعرف بالهلال، والشمس.

فالشمس ندرك ونحدد بها اليوم، ولا ندرك بها الشهور. ولكن الهلال يظهر فى شكل مخصوص فى أول كل شهر هجرى... وعندما وضعت أسماء هذه الشهور على ظهورها كان هذا الشهر شديد الحرارة ـ رمضاء ـ ولذلك صار اسم رمضان علماً عليه.

والصيام فى بادئ الأمر كان صيام فرض .. أى فُرِضَ فى:

(١) سورة التوبة : الآية ٣٦.

* أيام معدودة .. هذه الأيام المعدودة عندما شرع الله الصيام فيها أراد الله بها أن يحبب بها فكرة الصوم عند الناس فلم يجئ بشهر كامل، وإنما جاء بالأيام المعدودة وقال الحق سبحانه من يقدر أن يصومها فعليه أن يصومها، ومن لم يستطع فإنه يمكنه أن يفدى عنها. أى أنه فى بادئ الأمر كان الصوم أيامًا معدودة، أو الفدو بدلاً من صومها.

* زمن محدود.. أى أصبح الصوم زمناً محدوداً بشهر هو شهر رمضان، فقد أصبح أمرًا للمسلمين بالصوم، وليس له فدو إلا لغير القادر صحيًا ولكن:

﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾[1]

وعندما أصبح الصوم زمناً محدوداً هو شهر رمضان الذى شرعه الحق فى قوله سبحانه:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[2] ..

وقال لنا سبحانه أيضًا فى محكم آياته:

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[3] ..

ذلك أن شهر رمضان هو الشهر الذى أنزل فيه القرآن، وأنزل فيه منهج

(١) سورة البقرة : الآية ١٨٤ .
(٢) سورة البقرة : الآية ١٨٣ .
(٣) سورة البقرة : الآية ١٨٥ .

العبادة، فأراد الله سبحانه وتعالى بالزمن الذى أنزل فيه القرآن ومنهج العبادة أن يخرج الإنسان فيه عن شهوة الطعام والشراب إلى منهج الله لكى يخرج مما كان فيه من جاهلية، وما كان فيه من شهوات، وما نهى الله عنه من محرمات.

ودرجات الصيام يحددها الحق سبحانه وتعالى عند تحديد الجزاء، ذلك لأن الإنسان المسلم ..

* يصوم عن شهوتى البطن والفرج،

* يصوم لسانه[1] وعينيه، وذلك كما يقول رسوله الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه»[2].

إذن الصيام ليس امتناع عن طعام وشراب فقط بل هو امتناع عن كل ما حرم الله، ولذلك يقول الصائم إن الصيام يمنعنى فى نهارى عما أُحل فى غيره.

والصوم هو أن تصوم جوارح المسلم عن كل ما حرمه الله سواء كان..

* نظراً،

* وفكراً،

* وخاطراً.

أى أن الصوم ليس الصيام الشكلى وذلك بالامتناع عن المأكل والمشرب

---

(١) عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «إذا أصبح أحدكم يومًا صائمًا فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل أنى صائم أنى صائم».

أخرجه مسلم [١١٥١]

(٢) أخرجه البخارى [٤/ ٩٩]

وغيره، إنما هو الصيام لكل جارحة فى أن أمنعها عن كل ما حرم[١] الله، لأنه من مبطلان الصيام فكل ما نهى[٢] الله عنه مبطل للصوم.

والحق سبحانه وتعالى حين يشرع فى بعض الأيام الإفطار، فإنه ليس لك الاختيار فى أن تفطر أو لا. ففى عيد الفطر[٣] فمن نسكه هو أن تفطر، فقيل أن تذهب إلى صلاة عيد الفطر عليك أن تتناول طعام الأفطار. وكذلك ضرورة الفطر فى الحج ـ يوم الأضحى وأيام التشريق[٤] ـ وكراهة الصوم فى نسك الحج لإنه يخرجك عن ما تتطلبه العبادة.

الصيام إذن هو الامتناع عن ما أحلَّهُ الله من طعام وشراب من أجله، وكذلك امتناع الجوارح عن كل ما حرمه الله.



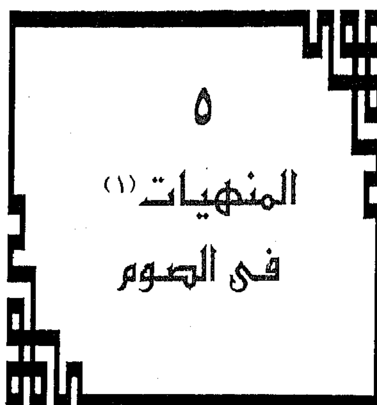
(١) **ففى الحديث الذى رواه أبو هريرة** ﷺ عن **النبى** ﷺ: «**إن الله كتب** على ابن آدم حظه **من** الزنا **أدرك** ذلك لامحالة **فالعينان** زناهما النظر، **والأذنان** زناهما الاستماع، واللسان زناه **الكلام**، واليد زناها البطش، والرجل زناها **الخطى**»

أخرجه مسلم [٢٧٥٧]

(٢) **ومن الأمور المنهى عنها فى الصوم الجماع أثناء الصوم، والأكل والشرب، والقىء عمداً، وغيرها (انظر المنهيات ص ٤١ من هذا الجزء).**

(٣) **عن أبى** هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ نهى عن صيام يومين: يوم الأضحى ويوم الفطر.
أخرجه البخارى [٤/ ٢٠٩] ومسلم [١١٣٨]

(٤) عن نبيشة الهذلى قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيام** التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله»
أخرجه مسلم [١١٤١]
وقد اتفق أهل العلم على أن صيام أيام التشريق لا يجوز لغير المتمتع، واختلفوا فى المتمتع إذا لم يجد الهدى ولم يصم ثلاثة أيام فى الحج، فذهب قوم إلى أنه لا يجوز له أن يصوم أيام التشريق أيضاً، وآخرون إلى أنه يجوز له أن يصوم الثلاث فى أيام التشريق.
(شرح السنة: ٦/ ٣٥٢)



نحن فى كثير من الأحيان نحاول أن نأخذ قول الحق سبحانه، وكذلك أحاديث الرسول ﷺ عن الغيبيات ونقيسها بالأمور المادية فى حياتنا، ولكن لا يكون هذا صحيحاً وذلك مثل: زينت الجنة.

(١) المنهيات فى صوم رمضان وغيره هى :
أ - الجماع فى وقت الصوم.
ب - الأكل والشرب والقىء عمداً.
جـ - الوصال (مواصلة الصوم يومين فأكثر بدون تناول شىء بالليل).
د - المباشرة والقبلة.
هـ - المبالغة فى المضمضة والاستنشاق.
و - الجنابة.
ز - الحجامة والكحل والغسل.
ح - أيام منهى الصوم فيها (أيام التشريق، والعيدين، يوم أو يومين فى النصف =

= الأخير من شعبان، يوم الشك، أفراد الجمعة أو السبت لما فى ذلك للتشبه باليهود).

■ **الجماع:**

هو أعظمها ذنبًا ولذا كان فيه كفارة وهى عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يجد فإطعام ستين مسكينًا.

■ **الأكل والشرب والقيء عمدًا:**

ينهى الله عنه ، وذلك..

فمن أفطر بغير عذر شرعى كمرض أو سفر وهو عالم بالتحريم فإنه يفوته ثواب عظيم لا يدركه ولو صام الدهر كله، ولكن يسقط القضاء بصوم يوم واحد ولا كفارة عليه.

وقال مالك وأبو حنيفة: من أفطر يومًا عالمًا فعليه القضاء والكفارة كالأفطار بالجماع، فالفطر فى رمضان عمدًا حرام باتفاق العلماء لأنه انتهاك لحرمة الشهر.

* عن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال: «من أفطر يومًا من رمضان من غير رخصة رخصها الله له لم يقض عنه صيام الدهر وإن صامه».

أخرجه الترمذى [٧٢٣] وضعفه الألبانى

عن أبى هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: «من ذرعه قيء وهو صائم فليس عليه قضاء وإن استقاء فليقضى»

أخرجه أبو داود [٢٣٨٠] وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود [٢٠٨٤]

■ **ولكن من أكل أو شرب ناسيًا:**

فإنه لا يفطر بل يواصل صومه، ولا قضاء عليه، ولا كفارة لحديث ابن حبان والحاكم: «من أفطر فى شهر رمضان ناسيًا فلا قضاء عليه ولا كفارة».

* عن أبى هريرة ﷺ عن النبى لله قال: «إذا نسى فأكل أو شرب فليتم صوم فإنما أطعمه الله وسقاه».

أخرجه البخارى [٤/ ١٣٤] ومسلم [١١٥٥]=

= ولَفْظُ الترمذى: «من أكل أو شرب ناسياً فلا يفطر فإنما هو رزق رزقه الله».

أخرجه الترمذى [٧٢٤] وصححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى [٥٧٨]

■ الوصال:

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والوصال قالوا: إنك تواصل يا رسول الله قال: «لست كهيئتكم أنّى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى».

أخرجه البخارى [٤/ ١٧٩] ومسلم [١١٠٣] (٥٨)

وعنه أيضًا قال: نهانا رسول الله ﷺ عن الوصال، فقلنا: يا رسول الله ﷺ ألست تفعله؟ فقال: «إنى لست فى ذلك كأحد منكم إنى أظل عند ربى يطعمنى ربى ويسقينى ثم قال: إكفلوا من الأعمال ما تطيقون».

أخرجه مسلم [١١٠٤] (٦٠)

■ المباشرة والقبلة:

المباشرة هى اللمس باليد، والمعانقة ونحوهما مما يثير الشهوة، فرخص رسول الله المباشرة للشيخ أى كبير السن لأنه يقدر على ضبط نفسه، ومنع الشاب فإنه فى عنفوان الشباب فلا يقدر على نفسه فإن عانق وقبل زوجته وقع فى الجماع أو على الأقل أنزل فبطل صومه.

عن عائشة رضي الله عنها أن النبى ﷺ كان يقبل فى شهر رمضان».

أخرجه الترمذى [٧٣٠] وصححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى [٥٨٠]

■ المبالغة فى المضمضة والاستنشاق:

المبالغة مكروهة للصائم إحتياطاً، لجواز نزول الماء إلى جوفه فيفطر بوقوعه فى المنهى عنه، فإن لم تحدث المبالغة ونزول الماء فإنه لا يفطر.

* عن لَقِيطِ بن صَبْرَةَ رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أخبرنى عن الوضوء قال: «اسبغ الوضوء وخلل بين الأصابع وبالغ فى الاستنشاق إلا أن تكون صائمًا». =

= أخرجه الترمذى [٧٩٢] وصححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى [٦٣١]

الجنابة للصائم:

* عن عائشة وأم سلمة أنهما قالتا: إن كان رسول الله ﷺ ليصبح جنبًا من جماع غير احتلام فى رمضان، ثم يصوم.

أخرجه البخارى [٤/ ١٢٣] ومسلم [١١٠٩] (٧٨)

ويجب الغسل قبل الفجر للصائم فى رمضان.

الحجامة والكحل والغسل:

الحجامة هى أخذ الدم من الرأس، ومثلها الفصد، وهو أخذ الدم من أى مكان فى الجسد. **والكحل** هو وضع الدواء فى العين.. والكراهة هى الخوف من الضعف (عند أخذ الدم).

والحجامة تفطر الحاجم والمحجوم وعليهما القضاء.

* عن ثَوْبَانَ ؓ عن النبى ﷺ قال: «أفطر الحاجم والمحجوم».

أخرجه أبو داود [٢٣٧٠] وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود [٢٠٧٧]

* وقيل لأنس: أكنتم تكرهون الحجامة للصائم على عهد النبى ﷺ؟ قال: لا، إلا من أجل الضعف.

أخرجه البخارى [٤/ ١٥٥]

* عن ابن عباس ؓ أن النبى ﷺ احتجم وهو محرم واحتجم وهو صائم.

أخرجه البخارى [٤/ ١٥٥]

وفى رواية: لا يفطر من قاء ولا من احتلم ولا من احتجم.

* عن أنس ؓ قال: قال رجل للنبى ﷺ اشْتَكَتْ أفأكتحل وأنا صائم؟ قال: نعم.

أخرجه الترمذى [٧٢٩] وضعفه الألبانى فى ضعيف سنن الترمذى [١١٧] =

= * أيام منهى عن صيامها:

■ أيام العيد والتشريق:

رسول الله ﷺ نهى عن صوم يوم الفطر ويوم الأضحى نهى تحريم، فصومهما حرام وعليه الجمهور سلفًا والأئمة الثلاثة، فقال السادة **الحنفية**: إن صومهما مكروه تحريمًا إلا فى الحج فصوم يومى العيد وأيام التشريق ينعقد مع الإثم عندهم، وحكمة النهى أنها أيام أكل وشرب.. الأكل عقب صوم رمضان، والأكل من الضحية التى هى قربة إلى الله، وأنها أيام فرح وسرور بتمام صوم رمضان، وفريضة الحج الأكبر ففى صومها إعراض عن ضيافة الله تعالى. ولحديث الدار قطنى: نهى النبى ﷺ عن صوم خمسة أيام فى السنة: يوم الفطر، ويوم النحر، وثلاثة أيام التشريق فيحرم صومها ولا يصح عند **الشافعية**. وقال **الحنابلة**: إنه يحرم صومها إلا فى الحج للمتمتع والقارن إذا لم يجد هديًا.

* عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن صيام يومين يوم الأضحى ويوم الفطر.

أخرجه البخارى [٤/ ٢٠٩] ومسلم [١١٣٨]

* عن نبيشة الهذلى عن النبى ﷺ قال: «أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى».

أخرجه مسلم [١١٤١]

* عن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام وهما أيام أكل وشرب».

أخرجه أبو داود [٢٤١٩] وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود [٢١١٤]

■ نصف شعبان الأخير:

إذا مضى نصف شعبان الأول وجاء النصف الثانى الذى يبدأ من السادس عشر كُرِهَ الصيام فيه والظاهر من كتب الفقه للأئمة الأربعة بأن الصوم فى النصف الثانى مكروه مطلقًا. =

= * عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين إلا رجل كان يصوم صوماً فليصمه»

أخرجه البخارى [٤/ ١٩٠] ومسلم [١٠٨٢]

يوم الشك:

هو يوم الثلاثين من شعبان إذا تحدث الناس بالرؤية ولم تثبت عند الحاكم.

* عن صِلَةَ رضي الله عنه قال: كنا عند عمار بن ياسر فأتى بشاة مَصْلِيَّةٍ فقال: كلوا فتنحى بعض القوم فقال: إنى صائم فقال عمار: من صام اليوم الذى يشك فيه الناس فقد عصى أبا القاسم ﷺ.

أخرجه أبو داود [٢٣٣٤] وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود [٢٠٤٦]

- صِلَةَ: هو ابن زفر كعمر الكوفى من كبار العلماء التابعين.
- مَصْلِيَة : مشوية بالنار.

إفراد يوم الجمعة أو السبت.

صوم يوم الجمعة مكروه للتشبه باليهود فى صومهم يوم السبت، ويوم الجمعة عيد الاسبوع لحديث «يوم الجمعة عيد فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم إلا أن تصوموا قبله وبعده» أى فلا كراهه إذا كان الصيام بيوم قبله أو بعده.

* عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «لا يصوم أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم قبله أو بعده»

أخرجه البخارى [٤/ ٢٠٣] ومسلم [١١٤٤]

* وعن عبد الله بن بُسْرٍ عن أخته رضي الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم، وإن لم يجد أحدكم إلا لحاء عِنَبةٍ أو عود شجرة فليمضغه».

- **أخته**: هى بهية وتعرف بالصماء.

أخرجه أبو داود [٢٤٢١] وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود [٢١١٦]

- **لحاء عنب**: قشرتها

(التاج الجامع للاصول - كتاب الصيام : ٢/ ٨٥)

والأعمال الصالحة وهى التى تؤدى بالإنسان إلى الجنة قد زينت الجنة أى حببتها فى النفوس.. فبذلك يقبل الناس فى رمضان على العمل الصالح، ويكون هذا الإقبال بنية صادقة، ورغبة حقيقية فى فعل الخير من الحسنات التى تكتب لفاعلها وتوصله إلى الجنة. إذن.. الجنة زينت، أى..

* رغبتها النفس،

* أرادتها نفوس المسلمين.. فاجتهدت فى الخيرات من أجل الفوز بها.

ولما كانت النفس تحب الزينة فإذا لم يكن لها من الله عاصم استهواها الشيطان بزينة كاذبة مصداقًا لقوله تعالى:

﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ ﴾[1].

فمعنى هذا أن الشيطان جعل هذه الأعمال القبيحة تبدو فى أعين هؤلاء العصاه على أنها حسنة. كذلك قول الله سبحانه:

﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِى مَن يَشَاءُ ﴾[2].

وكذلك أيضاً قوله سبحانه:

﴿ وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾[3].

---

(١) سورة الأنفال : الآية ٤٨ .
(٢) سورة فاطر : الآية ٨.
(٣) سورة الفتح: الآية ١٢.

وهكذا نرى أن الله سبحانه وتعالى قد استخدم لفظ التزيين فى معناه المعنوى، وهو أنه سبحانه يحبب الشيء إلى النفس فتحبه وتقبل عليه.

وفى رمضان.. الله سبحانه وتعالى يغلق أبواب الشهوة التى يزين فيها الشيطان السوء للنفس البشرية[1] فليس معنى الشهوة هنا هى شهوة الجسد فقط بل هى..

* شهوة المال الحرام،
* وشهوة الإيذاء،
* وشهوة التسلط.

.. إلى آخره، ولعل هذا ظاهراً فى النفوس العاصية، ذلك أن من يرتكب المعاصى طوال العام فهو لا يخاف ولايبالى، بينما نجد فى شهر رمضان من تأخذه الهيبة ويتردد كثيراً فى أن يرتكب من المعاصى ما كان يرتكبها قبل رمضان بسهولة. بل إن كثيراً من الناس عند ما يأتى شهر رمضان..

* يعلنون توبتهم لأن الله سبحانه زين فى قلوبهم الطاعة، وسد آذانهم عن إغواء الشيطان للمعصية، فنجدهم يتجهون إلى الله.

* وبعضهم ربما كان لم يدخل المسجد طوال العام فنجده فى شهر رمضان يدخل المسجد ويكثر من الصلاة.

---

(١) فعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة، فلم يغلق منها باب، وينادى منادٍ: يا باغى الخير أقبل، ويا باغى الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة».

أخرجه الترمذى [٦٨٢] وصححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى [٥٤٩].

* والبعض الأخر ربما لم يتصدق طوال العام فنجده يتصدق فى شهر رمضان.

وهكذا تكون الأعمال التى تؤدى إلى الجنة محببة إلى النفس فى هذا الشهر الكريم. فكأن الجنة قد زينت فى قلوب الناس فى شهر رمضان.

الجماع فى رمضان

ولكن فى شهر رمضان يشرع الله لنا سبحانه:



﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾[1].

والبعض يقول: إن الجماع[2] محرم ليلة الصيام، ولكن الحق سبحانه يوضح

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٨٧.

(٢) عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: أتاه رجل، فقال: يا رسول الله هلكت. قال: «وما أهلك»؟ قال: وقعت على امرأتى فى رمضان. قال: «هل تستطيع أن تعتق رقبة»؟ قال: لا قال: «فهل تستطيع أن تطعم ستين مسكينا»؟ قال: لا. قال: «اجلس» فجلس، فأتى النبى ﷺ بعرق فيه تمر قال: «فتصدق به» قال: ما بين لابتيها أحد أفقر منا، قال: فضحك النبى ﷺ حتى بدت أنيابه. قال: «فخذه فأطعمه أهلك».

أخرجه البخارى [١١/ ٥١٦] ومسلم (١١١١)

وكفارة الجماع مرتبة .. عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يجد فعليه أن يصوم شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فعليه أن يطعم ستين مسكيناً.

وقد أجمعت الأمة على أن من جامع متعمداً فى نهار رمضان يفسد صومه، وعليه =

بنزول حُكْمه فى صوم شهر رمضان بأن الجماع غير محرم فى ليالى الصوم.. فالرجل لباس للمرأة، والمرأة لباس للرجل. واللباس هو الساتر، ويريد الحق سبحانه أن يظل هذا اللباس ساتراً بحيث لا يفضح شيئًا من الزوجين عند الآخرين، والرسول ﷺ يحذرنا من أن يحدث بين الرجل وزوجته جماع فى الليل، ثم تبوح المرأة بأسراره نهاراً لأخرى، أو يقول عنه الرجل شيئاً للآخرين، ذلك أن اللقاء العاطفى فى الزواج أمر يجب أن يكون مستوراً بين الزوجين لأن كل منهما لباس للأخر.. أى ستر له حتى لا يخون أحد نفسه، ذلك أن الستر أمر طبيعى أراده الحق سبحانه وتعالى.

الحق سبحانه وتعالى أراد أن يظهر فى هذا الأمر.. الجماع فى رمضان: حكمة سماوية.. وتشريعاً ربانياً فى التخفيف عن العباد فكتب لنا العفو، وسمح للمؤمن أن يباشر زوجته. كذلك أراد الله سبحانه أن يؤكد الحكم السماوى بأن

= **القضاء ويعزر على سوء صنيعه.**

(شرح السنة : ٦/ ٢٨٤)

- الرجل هو إعرابى يدعى سلمة بن صخر أو سلمان بن صخر.
- **العَرَقَ**: قُفَّةٌ من خوص النخل يسع ١٥ صاعًا، والصاع أربعة أمداد، فيكون فيه ٦٠ مداً (١٥×٤ = ٦٠) وهوالمطلوب للستين مسكينًا لكل مسكين مد، وهو يساوى رطل وثلث، وبالكيل ½ قدح، وقدر بملء الكفين المتوسطين من غالب قوت البلد، وعليه المالكية والحنابلة والشافعية. أما الحنفية: لكل مسكين ½ صاع من البرّ (القمح) أو صاع من غيره كالتمر أو الزبيب (العنب) أو شعير أو قيمته، ويكفى فى إطعام الستين مسكينًا أن يشبعهم فى غذائين أو عشائين أو فى إفطار وسحور.
- **اللابتان** مثنى لابة وهى أرض ذات حجارة سوداء وتسمى حره.

يبتغى المؤمن ماكتبه الله له. والحق سبحانه لم يطلق حق المباشرة بين الزوجين على عنانها، ذلك لأن الحق سبحانه يُعْلِمْ الخلق أن المباشرة فى رمضان هى لأمرين..

* الأول: للإنجاب،

* الثانى: لإعفاف الرجل للمرأة، أو إعفاف المرأة للرجل فلا تمتد عيناه الى غيرها.

والحق سبحانه وتعالى عندما يقول لنا: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ﴾(١) إنما أراد به ينشأ الجنين الذى هو ثمرة اللقاء والمباشرة بين الرجل والمرأة. والرفث إلى النساء هو كناية عن الجماع والإفضاء، كذلك أن اللقاء والمباشرة بين الزوجين تشمل القرب ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾. لبعضها كما تقترب الملابس على الأجساد.

وكذلك يأتى أمر الحق سبحانه وتعالى لنا: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ﴾. والتحديد هو..

---

(١) هذه رخصة من الله تعالى للمسلمين ورفع لما كان عليه الأمر فى ابتداء الإسلام فإنه كان إذا أفطر أحدهم إنما يحل له الأكل والشرب والجماع إلى الصلاة العشاء أو ينام قبل ذلك فمتى نام أو صلى العشاء حرم عليه الطعام والشراب والجماع إلى الليلة القابلة، فوجدوا من ذلك مشقة كبيرة.

(تفسير ابن كثير: ١/ ٢٢٠)

﴿ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾(١)

وفى ذلك إيضاح لحدود الحكم الذى سمح الله سبحانه به فى المباشرة بين الزوجين.. فلقد أحل الله المباشرة من الإفطار إلى الإمساك، لكن الاعتكاف فى المسجد يمنع المباشرة بين الزوجين.

وما سبق هو توضيح لتشريع الصيام، والاستثناء من التشريع هو رفع للحظر، ودفع للمشقة بعد أن تقع، وكل ذلك ليستوفى التشريع كل مطلوبات الله من المشرع له وهو الإنسان المسلم، وحيث يأخذ كل إنسان ذلك البيان الوافى من ربه، ويسيطر على حركة حياته فى ضوء منهج الله يكون قد اتقى، لأن الذى يملأ الحياة بالمشاكل هو أننا نأخذ بالقوانين الوضعية التى نسنها لأنفسنا ونعمل بها. أما إذا أخذنا بتقنين الله لنا، فيكون ذلك اتقاء للمشاكل، وإذا حِدْنَا عن ذلك فقد وعدنا الله بالضنك والضيق فى قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا** ﴾(٢) .. أى حياته تمتلىء بالهموم والمشاكل المخالفة منهج الله.

(١) سورة البقرة : الآية ١٨٧ .. أى هذا الذى بيناه، وفرضناه، وحددناه من الصيام وأحكامه، وما أبحنا فيه وما حرمنا، وذكرنا غايته ورخصه وعزائمه هى حدود الله أى شرعها وبينها بنفسه فلا تقربوها أى لا تتجاوزوها وتتعدوها.

(تفسير ابن كثير: ١/ ٢٢٤)

(٢) سورة طه: الآية ١٢٤.. أى من خالف أمرى، وما أنزلته على رسولى، وأعرض عنه وتناساه، وأخذ من غير هداه فلا طمأنينة له ولا انشراح لصدره بل صدره ضيق حرج لضلاله.

(تفسير ابن كثير : ٣/ ١٦٨)

إذن لابد أن يبتلى الانسان بالمشاكل حين يخالف منهج الله، فلو لم تنشأ هذه المشاكل مع مخالفة المنهج لقال الناس: خالفنا منهج الله وأفلحنا.. لذلك كان الابتلاء لنتنبه إلى أن المنهج الله يجب أن يسيطر، وحين يتمسك به خلق الله فلن تأتى لهم المشاكل باذن الله.

وبالنظر إلى دقة الآداء القرآنى فى ترتيب الأحكام بعضها على بعض، نجد أن الإنسان المخلوق لله فى الأرض، والمسخرة له بكل ما فيها له حياة يجب أن يحافظ عليها، وتبقى هذه الحياة ببقاء الرزق فى الاقتيات من مأكل ومشرب. وكذلك بقاء النوع الإنسانى بالتزاوج.

والله سبحانه تكلم فى رزق الاقتيات فجعله للناس جميعاً عندما قال سبحانه ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ** ﴾.. وإذا كانت كل هذه الأمور السابقة ضرورة للجميع فلا بد من تشريع ينظم ذلك ..

* يصرح التشريع لك أن تأكل مما تملك أو مما لا تملك كنبات الأرض وهو غير مملوك لأحد، لكن قبل أن تأكل فلا بد أن تعرف أن هذا الطعام مما أحله الله أم لا ؟[1] .

(١) فقد جاء فى الحديث عن أبى هريرة ﷺ قال: رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس إن الله طيب ولا يقبل إلا الطيب، و الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿ **يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً** ﴾ وقال: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم** ﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر يمد يده إلى السماء: يارب يارب أشعث أغبر ، مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك»

أخرجه مسلم [١٠١٥]

* والتشريع لا يسمح لك أن تأكل من نبات الأرض المملوك لغيرك، وكذلك اصطياد حيوانات الغير، ذلك لأن التشريع يقدر الجهد الذى تحرك به صاحب الأرض ليزرع النبات أو ليربى الحيوان.

إذن ينظم التشريع عمليات الاقتيات فى الحياة ، وأن الإنسان لا يمكن أن يستقل بها عن نفسه، ولابد من اختلاط حركة الآخرين معه، فأنت لا تأكل إلا مما يكون فى أيدى الناس، وهم لا يأكلون إلا مما يكون فى يدك.





الحق سبحانه وتعالى حين شرع الصوم بأنه فى قوله الحق :

﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١).

فالمقصود بذلك صوم السابقين ثم ارتقى الله بالفريضة فحددها بشهر رمضان ولم يجعل فيه اختيارا للمطيق بين الصيام والفدية ، ولذلك لم يقل وأن

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٨٤.

تصوموا خيراً بل قالها فى الأيام المعدودة والآية الأولى كانت فى مرحلة التشريع السابق. أما قوله تعالى:

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[١].

فالحق سبحانه خص شهر رمضان بنزول القرآن[٢] ترقية للزمن وللنفس والحياة والفريضة، والمبدأ بتحديد الزمن هو شهر رمضان. والحق سبحانه وتعالى حين يشرع تشريعاً فهو يعرف الضرورة، ويرخص لمن لا يتحمل هذه الضرورة، ويعلمنا سبحانه إعلامًا مطلقًا لما يجب أن ننفذه من الضرورة، وما لا يجب أن تستخدم فيه الرخصة التى أوضحها الحق سبحانه وتعالى.

وبعض السطحيون يتفلسفون ويقولون: إن الحق سبحانه لا يكلف نفسًا إلا وسعها، ولهؤلاء نقول: أنتم تفهمون الوسع بقدراتكم المحدودة، وتقيسون

(١) سورة البقرة : الآية ١٨٥.

(٢) نزل القرآن فى شهر رمضان ابتداء وظل ينزل حسب متطلبات المنهج فى عمر ثلاثة وعشرون عامًا وقيل نزل من اللوح المحفوظ فى ليلة القدر ويتوالى النزول حتى تمت الرسالة وبلغت الأمانة، والقرآن الذى نزل بمكة لنماء الاعتقاد وطهارة السلوك، والذى نزل فى المدينة لمنهج الدعوة وإقامة صرح العدالة الاجتماعية فى المجتمع.

التكليف الإيمانى فى نطاق قصور قدراتكم. والمكلّف هو الله سبحانه.. الرحمن الرحيم، وهو العليم بما تخفى الصدور، وهو الخبير بكل قدرات البشر وهو سبحانه يكلف فى حدود قدرات من يكلفهم. والحق سبحانه الحكيم العليم يرخص لمن لا يقدر على الصوم : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾..

أولاً : رخصة المرض :

وهذه الرخصة التى أحل الله بها الفطر فى شهر رمضان، فى قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا ﴾.. لم يحدد سبحانه أى نوع من المرض واجب للإفطار[1]، بل تركها سبحانه عامة دون تحديد.

فالمرض إذن الذى يصيب الإنسان يعوقه عن حركة حياته المعتادة. والإنسان المؤمن هو حجة على نفسه، ولذلك الطبيب المسلم الحاذق هو الذى يستطيع أن يحدد لك رخصة[2] الإفطار فى شهر رمضان بسبب المرض.

---

(١) من كان مريضاً فى رمضان فخاف إن صام ازداد مرضه أفطر وقضى، لأن زيادة المرض وامتداده قد يفضى (يؤدى) إلى الهلاك فيجب الاحتراز (الإحتراس) عنه، وهناك من قد يخف (يشفى) بالصوم لذلك شرط أن يكون الصوم مفضى إلى الحرج.

(الهداية: ١/ ١٢٦)

(٢) ومن الأسباب الأخرى التى توجب الإفطار والقضاء هى:

■ الحبلى والمرضع والمرأة الكبيرة (الطاعنة فى السن).

المرأة الحبلى أو المرضع إذا خافتا ولو على أولادهما أن تفطر وعليهما الفدية كالكبيرة ولا قضاء عليهن لقول ابن عباس لأم ولد له حبلى : أنت بمنزلة الذى=

= لا يطيق فعليك الفداء ولا قضاء.

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿ **وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين** ﴾ هى رخصة للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة وهما لا يطيقان الصوم أن يفطرا أو يطعمان مكان كل يوم مسكيناً والحبلى والمرضع إذا خافتا أفطرتا وأطعمتا.

ولفظة: قال ابن عباس رضي الله عنهما: هى ليست منسوخة، هى للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوماً فيطعمان مكان كل يوم مسكيناً.

أخرجه البخارى [٨/ ١٣٥]

■ **الحائض والنفساء:**

يجب عليهما الإفطار لأن الصوم لا يصح منهما بل ويحرم، فإن شرط الصوم الطهارة من دم الحيض والنفاس.

* عن معاذة رضي الله عنها قالت: سألت عائشة فقلت: ما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة؟ فقالت: أَحَرُورِيَّةٌ أنت؟ قلت: لست بحرورية ولكنى أسأل، قالت: كان يصيبنا ذلك (الحيض) فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة.

— **حرورية** نسبة إلى «حروراء» بلد قرب الكوفة يجتمع فيه الخوارج فكانوا يقولون بقضاء الصوم والصلاة على الحائض.

* عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن كانت احدانا لتفطر فى زمان رسول الله ﷺ فما تقدر على أن تقضيه مع رسول الله ﷺ حتى يأتى شعبان.

— أى تقضى ما أفطرته من رمضان، وفيه أن القضاء لا يجب على الفور بل على التمهل.

* وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «قضاء رمضان إن شاء فَرّق وإن شاء تابع».

— فمن أراد أن يقضى ما عليه من رمضان فله أن يتابع أو أن يُفَرِّقْ (متقطعة) لهذا قول البخارى: قال ابن عباس: لا بأس أن يفرق لقوله تعالى: ﴿ **فعدة من أيام أخر** ﴾.

(التاج الجامع للاصول كتاب الصوم: ٢/٧٧)

ثانيا: رخصة السفر:

الحق سبحانه وتعالى يحدد لنا رخصة أخرى للإفطار فى شهر رمضان وهى خلال السفر. وكلمة السفر هى من مادة تفيد الظهور والانتشار، وذلك كأن تقول: أَسْفَرَ الصبح[1].. وكلمة: سفر تطلق على الانتقال من مكان تقيم فيه إقامة دائمة إلى مكان جديد لا تقيم فيه، وفى السفر والانتقال يرى الإنسان جديداً، أو يكتسب صحبة جديدة، أو تتكشف له أمور جديدة. وظرف الأحداث هو دائمًا إما أن يكون ظرف زمان أو ظرف مكان، والسفر هو ذلك الانتقال من مكان إلى مكان فى زمن تحدده لك وسيلة السفر المستخدمة.

وقد يقول البعض: إن المرض لم يختلف فى الزمن الذى نزل فيه القرآن عن الزمن الذى نحيا فيه، ولكن وسيلة السفر اختلفت، وأماكن الإقامة ارتقت، وعلى سبيل المثال أنه لم يكن فى صدر الإسلام مبردات تعطى مياه مثلجة أو سخانات تعطى مياه ساخنة، ولهؤلاء نقول: نحن لا نقارن مشقة سفر الأمس بسفر اليوم.. ففى السفر الآن أيضًا لون من المشقة ولا يناقش البعض هذه الرخصة المقدرة من الله حتى يمنعها، لكن لهؤلاء نقول أيضاً: إن الله سبحانه قد أرادها تشريعًا، وحكمًا مطلوبًا.

إذن الحكم الشرعى هو أن يفطر المسافر استخدامًا لرخصة الله له وعليه

---

(١) **أسفر الصبح** : أى أصبح لاشك فيه. والسفر قطع المسافة، والجمع أسفار وسمى السفر سفراً لأنه يسفر عن وجوه المسافرين وأخلاقهم، فيظهر ما كان خافياً منها.

(لسان العرب: مادة سفر)

القضاء، فقد قرر الله سبحانه القضاء على المسافر الذى أفطر، ولكن سبحانه.

* شرع له رخصة الإفطار.

* وشرع له الصوم فى الأيام الأخرى بدلاً من هذه الأيام التى أفطرها.

ورسول الله ﷺ حين كان فى سفر أفطر، وأفطر الذين كانوا معه[1] وقد يحاول البعض أن يبرر خروجه على رخص الله التى هى من أحكام شرع الله فيقول: إنه صوم فى شهر نزول القرآن فليتحمله الإنسان مسافراً كان أو مريضاً.. لهؤلاء نقول: إن الحق سبحانه قد وهب التجلى الروحانى فى شهر رمضان، وهو سبحانه غير عاجز عن أن يهب التجلى فى الأيام الأخرى.

ثالثا: الإفطار يوم عيد الفطر:

يوم عيد الفطر هو أول يوم إفطار بعد صوم لمدة شهر .. شهر رمضان، فذلك اليوم الصوم فيه إثم لأن فى ذلك مخالفة لأمر الله وهو الإفطار[2] .

(١) عن عبد الله بن عباس ﵄ أن رسول الله ﷺ خرج إلى مكة عام الفتح فى رمضان فصام حتى بلغ الكديد، ثم أفطر فأفطر الناس، وكانوا يأخذون بالأحدث فالأحدث من أمر رسول الله ﷺ .

أخرجه البخارى [٤/ ١٥٧] ومسلم [١١١٣]

الكديد : عين ماء فى طريق المدينة.

وعن جابر ﵁ قال: كان النبى ﷺ فى سفر فرأى زحاماً ورجلاً قد ظلل عليه فقال: «ما هذا؟» قالوا: صائم. قال: «ليس من البر الصيام فى السفر».

أخرجه البخارى [٤/ ١٦١] ومسلم [١١١٤]

(١) واتفق أهل العلم على أن صوم يوم العيد لا يجوز، ولا نذر صومه لا ينعقد عند أكثر أهل العلم وقال أصحاب الرأى ـ الأحناف ـ ينعقد، وعليه صوم يوم آخر لما رُوى أبى هريرة =

رابعاً: الشيخوخة والضعف :

الحق سبحانه الذى يرخص بالإفطار فى رمضان لمرض أو لسفر فإنه سبحانه يرخص أيضاً بالإفطار فى شهر رمضان لغير هؤلاء فيقول سبحانه :

﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[1] .

يطيقونه منها : الطوق، وهو القدرة بمشقة.. أى على الذين يستطيعون الصيام بمشقة وذلك لشيخوخة أو ضعف[2]، فإذا أفطروا فعليهم الفدية وهى إطعام مسكين بدلاً من كل يوم الإفطار. ففى قول الله سبحانه ما يدل على أن فريضة الصيام فيها تدرج أيضاً مثلما أراد الحق سبحانه التدرج فى المال المتبقى من فائض عمل الإنسان فى حياته بالوصية ثم بالميراث[3] .

= أن رسول الله ﷺ نهى عن صيام يومين: يوم الأضحى ويوم الفطر.
أخرجه البخارى [٤/ ٢٩] ومسلم (١١٣٨)]

(١) سورة البقرة : الآية ١٨٤.

(٢) قال ابن عباس: ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾ نزلت هذه الآية فى الشيخ الكبير الذى لا يطيق الصوم ثم ضعف فرخص له أن يفطر ويطعم مكان كل يوم مسكيناً. والشيخ الفانى الهرم الذى لا يستطيع الصيام فله أن يفطر ولا قضاء عليه لأنه ليست له حال يصير إليها يتمكن فيها من القضاء. وقد أطعم أنس بعد ما كبر عامًا أو عامين عن كل يوم مسكيناً خبزاً ولحماً وأفطر.
(تفسير ابن كثير : ١/ ٢١٥)

(٣) **من مات وعليه صوم:**
ويقضى الصيام عن الميت بصوم أو إطعام .. أى من مات وعليه صيام نذر أو قضاء (كصيام رمضان) ولم يقضه صام عنه وليه (ولى أمره) أى فليصم عنه ندباً، أو قريبه ولو غير عاصب، ولو بغير إذنه، أو أجنبى بإذن الولى أو الميت ولو بأجرة.
* عن عائشة ﵂ أن النبى ﷺ قال: «من مات وعليه صوم، صام عنه وليه». =

كذلك أراد الحق سبحانه بالصيام أن تخرج أمه محمد ﷺ من عدم الصوم إلى صوم يخيرهم فيه في المرض أو السفر بأن يفطر في أيهما، وعليه صوم بدلاً من هذه الأيام في أيام أخرى بعد شهر رمضان. أما من يقدر على الصوم في شهر رمضان بمشقة أو لضعف أو لأى سبب آخر فهو حر في الاختيار بشرط أن يفدى عن كل يوم بإطعام مسكين واحد.

وبعد هذه الرخص التي رخصها الله سبحانه يأتي الأمر الإلهي من الحق سبحانه القائل :

﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[1].

=

أخرجه البخارى [٤/ ١٦٨] ومسلم [١١٤٧]

* عن ابن عباس ﷺ قال: جاءت امرأة إلى النبى ﷺ.

فقالت: إن أختى ماتت وعليها صوم شهرين متتابعين.

قال: «أرأيت لو كان على أختك دين أكنت تقضينه؟».

قالت: نعم ، قال: «فحق الله أحق».

أخرجه البخارى [٤/ ١٦٩] ومسلم [١١٤٨] (١٥٥)

* وعن ابن عمر عن النبى ﷺ قال: «من مات وعليه صيام شهر، فليطعم عنه مكان كل يوم مسكين».

ضعيف ضعفه الألبانى فى مشكاة المصابيح [٢٠٣٤]

* وقال ابن عباس ﷺ : إذا مرض الرجل فى رمضان ثم مات ولم يصم أطعم عنه، ولم يكن عليه قضاء، وإن كان عليه نذر قضى عنه وليه.

أخرجه أبو داود [٢١٠١] وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود [٢٤٠١]

(١) قال عبد الله بن عمر: ﴿ **وعلى الذى يطيقونه** ﴾ كان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكيناً حتى نسختها ﴿ **فمن شهد منكم الشهر فليصمه** ﴾.

(المرجع السابق ص : ٢١٥)

تلك مراحل تدرج حكم الله سبحانه..

* فى البداية.. تشريع كان يحق لغير المريض أو المسافر فى أن يفطر، وأن يفدى يوم إفطاره بإطعام مسكين،

* ثم أصبح الصوم فرضاً على القادر.

وهكذا انتهى الأمر الإلهى إلى ..

١ـ صوم القادر،

٢ـ حق الشيخ الضعيف والمريض الذى لا يرجى شفاؤه لمرضه فى الإفطار، وذلك بشهادة أطباء مسلمين ولا قدرة له أن يصوم أيام أخرى فلهذا الإنسان حق الفدية.

ومن رحمة الحق سبحانه بالخلق أن جعل الصيام تشريعًا متدرجًا مثل كثير من التشريعات الأخرى وهى ..

* شرب الخمر،

* الميسر (القمار)،

* أمور الوصية والميراث.

لكن الحق سبحانه وتعالى يقول لنا:

﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ اللَّه إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1].

(١) سورة البقرة : الآية ١٨٤.

ذلك أن الله سبحانه يريد أن يكثر لنا أبواب الخير، فمن يؤدى فريضة الصوم، ويطعم مسكيناً خير له. أما من يصوم ويطعم أكثر من مسكين فهذا خير أكثر وأكثر، ذلك لأن من يتعامل مع الله بغير حساب، فإن الله سبحانه يعطيه أيضاً بغير حساب، ومن يتعامل مع الله بحساب يعطيه أيضاً بحساب. وفى الصوم خير كبير للمؤمنين.

